قصص من ألف ليلة

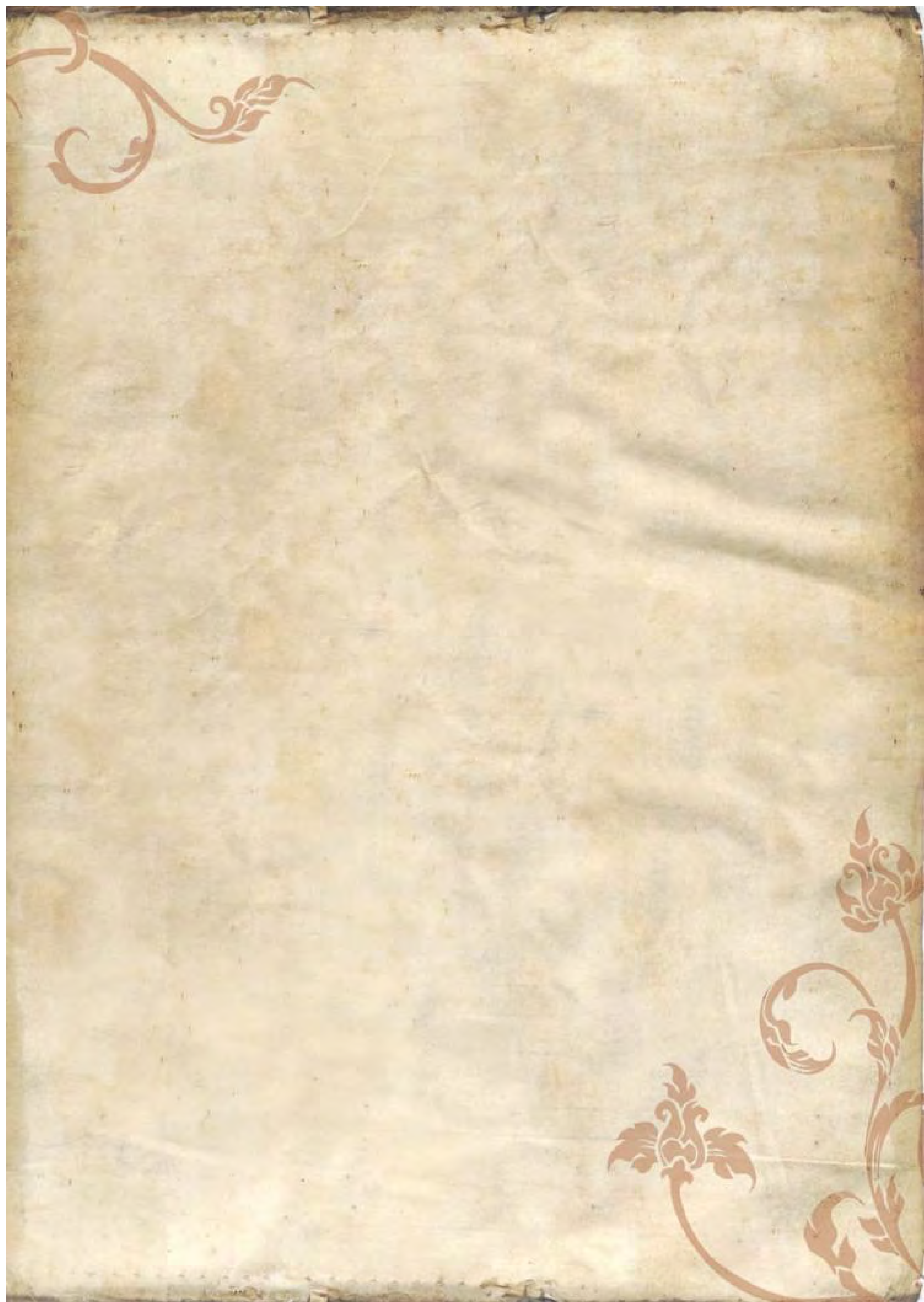
كامل كيلاني

بابا عبد الله والدرويش



الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

رسوم: سمير عزيز

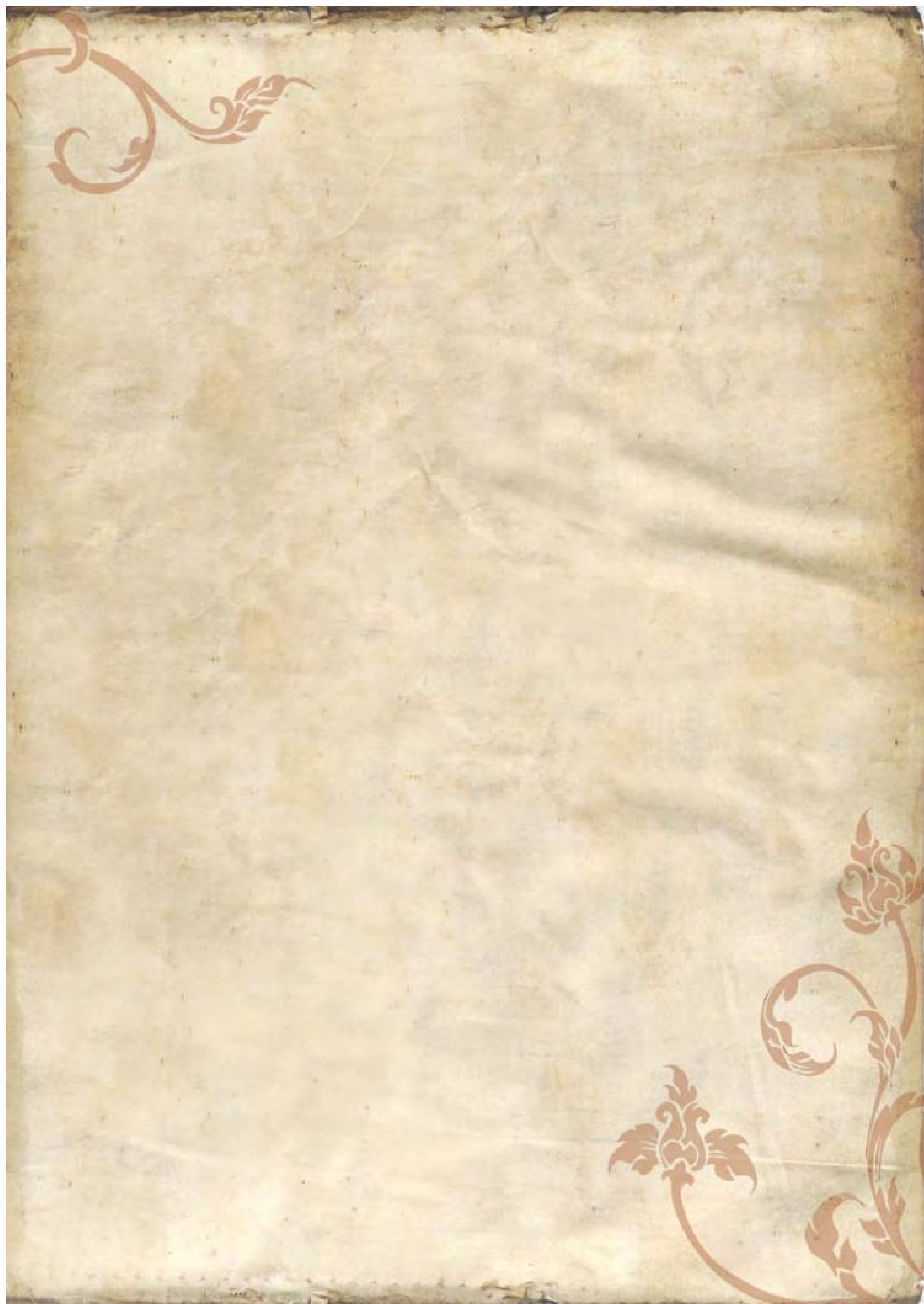


كامل كيلانى

قصص من ألف ليلة

بابا عبد الله والدرويش

رسوم : سمير عزيز



أَيُّها الطِّفْلُ العَزِيزُ(١)

أَنْتَ تُحِبُّ القِصصَ حُبًّا شَدِيدًا؛ وَلِهذَا تَسْأَلُ أَباكَ وَأُمَّكَ أَنْ يَقُصَّا عَلَيْكَ بَعْضَ القِصَصِ المُمْتِعةِ، وَتَتَأَلَّمُ كَثِيرًا حِينَ تَراهُمَا مَشغُولَيْنِ عَنْكَ، فَتَذْهَبُ إلى جَدَّتِك لتُسْمِعَكَ شَيْئًا مِنْ قِصَصِها الظَّرِيفةِ. وَرُبَّما وجَدْتَها مَشغُولَةً عَنْكَ أَيضًا، فيزْدادُ تَأَلُّمُكَ وَحُزْنُك.

وَأَنا أُحِبُّ أَنْ أُسَهِّلَ عَلَيْكَ، فَتَقْرَأَ بِنَفْسِك أَحْسَنَ القِصَصِ الَّتِى تُحِبُّها؛ لِتَقُصَّها أَنتَ على أَبَوَيْكَ وَجَدَّتِكَ وَعَلى أَصْحابِكَ الأَعِزَّاءِ.

وَقَدْ كَتَبْتُ لَكَ هذِهِ القِصَصَ بِأَلْفَاظٍ سَهْلةٍ، تَرَى - إلى جانِبها - صُوَرَ أَشْخاصِها فى مَوَاقِفِهم المُخْتَلِفَةِ، فَيزْدَادُ بِذلِكَ سُرُورُكَ وَإِعْجَابُك، وَأَنا لا أُرِيدُ - بِهذِهِ القِصصِ - إلا سُرُورَكَ وَإِعْجابَكَ.

(١) نثبت فى هذه الطبعة تمهيد القصة كما هو فى الطبعات السابقة.

١ - «بابا عَبْدُ اللّهِ»

كانَ «بابا عَبْدُ اللهِ» - بعَدْ أَنْ ماتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ - تاجِرًا غَنِيًّا جِدًّا، وَكانَ يَعِيشُ فى مَدِينةِ «بَغْدادَ» فى زَمَنِ الخَلِيفَةِ «هارُونَ الرَّشيدِ». وَكانَ قَدْ وَرِثَ مِنْ أَبيه أَموالًا كثيرةً. وَلكِنْ «بابا عبدُ اللهِ» لَمْ يَلْتَفِتْ إلى تِجارَتِه، وَكانَ يُهْمِلُها وَيَصْرِفُ المالَ بِلا حِسابٍ. فَلَمْ يَمْضِ عَلَيهِ زَمَنٌ قَليلٌ حَتَّى أَضاعَ ثَرْوَتَهُ، وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مِنْ مالِهِ إلَّا القَلِيلُ. وَرَأَى أَنَّهُ - إذا استمَرَّ عَلى ذلِكَ الإسرافِ - أَضاعَ مَا بَقِىَ مِنْ ثَرْوَتِهِ. فَتَرَكَ البَطَالَةَ وَنَشِطَ إلى العَمَلِ، واشْتَرَى بِمَا بَقِىَ مِنْ مَالِهِ ثَمانِينَ جَمَلًا، وَصارَ يَحْمِلُ عَلَيْها بَضائِعَ التُّجَّارِ وَيَنْقُلُها مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ؛ فَكَسَبَ بذلِك مالًا كثيرًا.

٢ - «بابا عَبْدُ اللّهِ» والدَّرْوِيشُ

وفى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ كانَتْ جِمالُهُ سائرةً فى الطَّرِيقِ تَحْمِلُ بَضائِعَ مِنْ «بَغْدادَ» إلى «البَصْرةِ». فَلَمَّا وَصَلَ إلى «البَصْرةِ» سَلَّمَ البضائعَ إلى أَصْحابِها، ثُمَّ سارَ بِجِمالِهِ الثَّمانينَ فى طَرِيقِه راجِعًا إلى «بَغْدادَ». وبَيْنا كانَ عَائِدًا، وَجَدَ - فى طَرِيقِهِ - مكانًا طيِّبًا، وكانَ قَدْ تَعِبَ،

فَجَلَسَ فى ذلِكَ المَكانِ لِيَسْتريحَ بَعْدَ أَن أَناخَ جِمالَهُ فى مَرْعًى قَريبٍ مِنْهُ. وَبَعْدَ قليلٍ مِنَ الزَّمنِ رَأَى دَرْوِيشًا مُقْبِلًا عَلَيهِ. فَلمَّا جاءَ الدَّرْوِيشُ سَلَّمَ علَى «بابا عبدِ اللهِ»، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ، وسَأَلهُ:

«أَيْنَ تَذْهَبُ؟».



فقال له الدَّرْوِيشُ :

«أَنا ذاهِبٌ إلى البَصْرةِ» .

فقال لَهُ «بابا عبدُ اللهِ» :

«وأَنا ذاهِبٌ إلى بَغْدادَ» .

وجَلَسا يتَحَدَّثانِ. ولَمَّا جاءَ وقْتُ الغَداءِ أَكلا مَعًا .

٣ـ الذَّهابُ إلى الكَنْزِ

وَبَعْدَ أَنْ أَكلَ الدَّرْوِيشُ وَ«بابا عَبْدُ اللهِ»، قالَ الدَّرْويشُ :

«لَقَـدْ أَكَلْنا مَعًا وَأَصْبَحْنا الآنَ صَدِيقَيْنِ. وَأنا أَعرِفُ كَنْزًا مَمْلوءًا بِالذَّهَـبِ والأحجارِ الكَريمَةِ. فَهَل تُسـاعِدُنِى على حَمْلِ ما فِيهِ منَ النَّفَائِسِ، وأُعطيكَ على هذِهِ المُساعَدَةِ ما تَطْلُبُهُ مِنَ الأجرِ؟» .

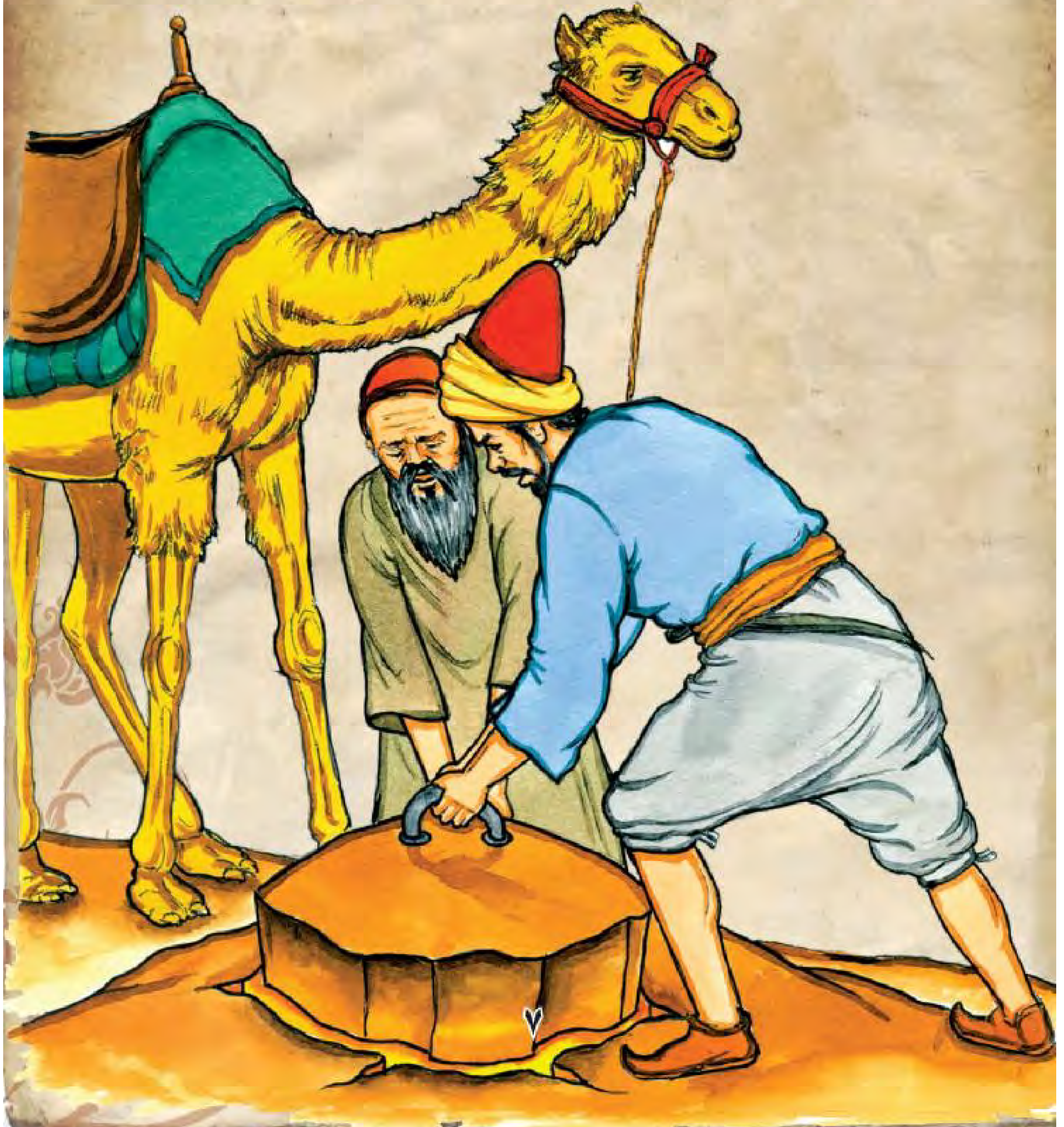
فَفَـرِحَ فَرَحًا شـدِيدًا حِينَ سَـمِعَ كلامَ الدَّروِيشِ ، وقَـالَ لَهُ وهُوَ مَدْهُوشٌ :

«أَحَـقٌّ ما تَقُـولُ؟! أَصحِيحٌ أَنَّكَ تَعْرِفُ هـذَا الكَنْزَ؟! وأَيْنَ هُوَ؟ وهَلْ هُوَ بَعيدٌ؟» .

فقال لهُ الدَّرويشُ :

«تَعالَ مَعِى بِجمالِكَ، وأَنا أَفْتَحُ لَكَ هذَا الكَنزَ» .

فَسارَ الدَّرْوِيشُ و«بابا عبدُ اللهِ» مُدَّةً طوِيلةً، حَتَّى وَصَلا إلَى صَخْرةٍ مُسْـتَدِيرَةٍ فِى وَسَطِها حَلْقةٌ. فَرَفعَا هذِه الصَّخْرَةَ. فَوَجَدا تَحْتَها كَنْزًا مَمْلُوءًا بالذَّهَبِ والماسِ واللُّؤْلُؤ وَالياقُوتِ والمَرْجَانِ.



٤ـ كَرَمُ الدَّرْوِيشِ

فَأَخَذا مِنْ هذَا الكَنْزِ ما شاءَا، ثُمَّ حَمَّلاهُ على الْجِمالِ.

وَرَأَى الدَّرْوِيشُ صُنْدُوقًا صَغِيرًا مِنَ الْخَشَبِ، فَأَخَذَهُ لِنَفْسِهِ، ثمَّ خَرَجا مِنَ الكَنْزِ وَوَضَعا عَلَيْه غِطاءَهُ كَما كَان، وَسارا فى الطَّرِيق حَتَّى وَصَلا إلى المكانِ الذى التَقَيا فِيهِ مِنْ قَبْلُ. فَقَالَ الدَّرْوِيشُ لِصَاحِبِهِ «بابا عبدِ اللهِ»:

«كَم تُرِيدُ أَجْرًا على عَمَلِكَ؟».

فقالَ لهُ:

«أَعْطِنِى ما تَشاءُ».

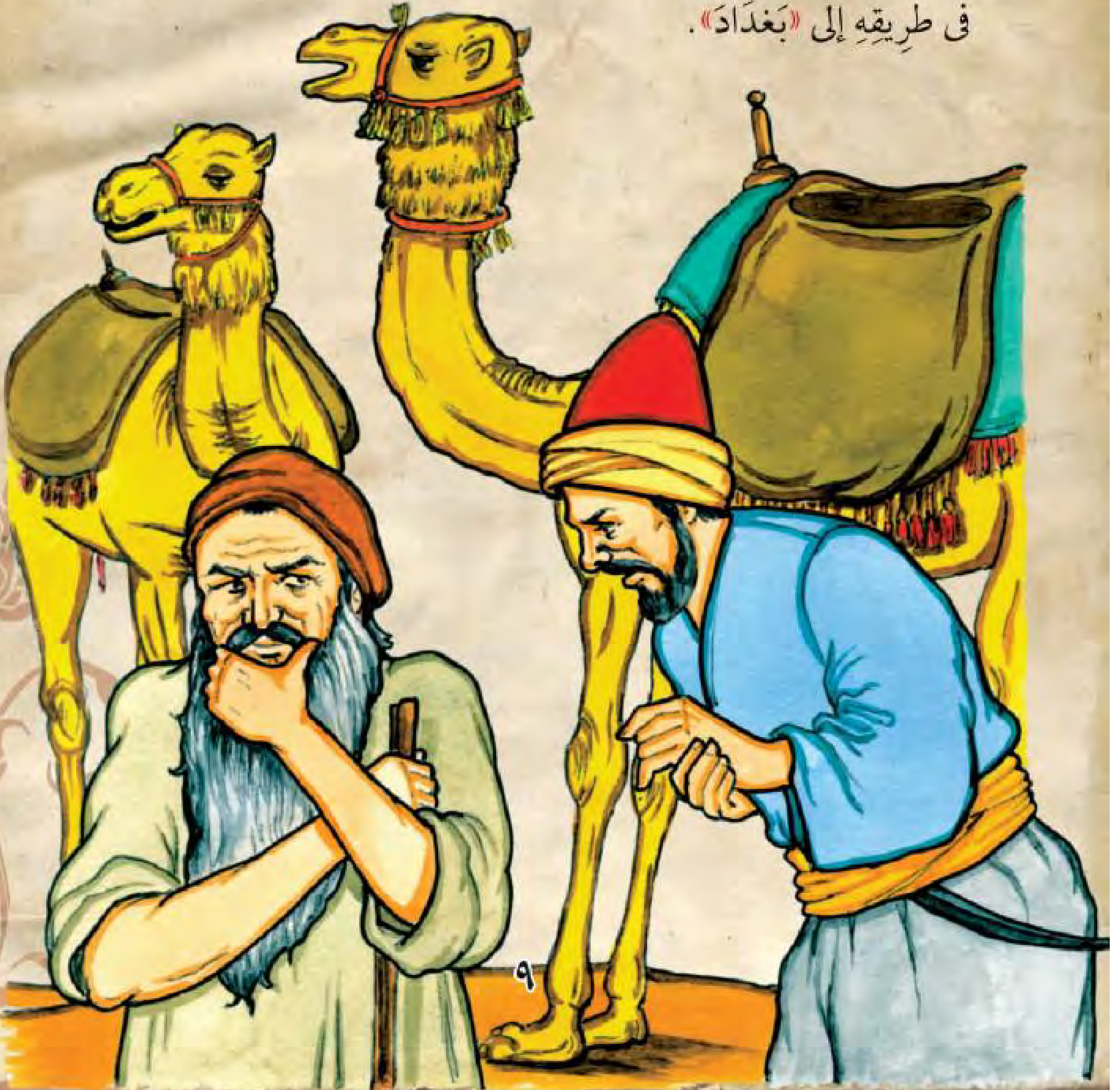
فَقَالَ لهُ الدَّرْوِيشُ:

«سَأُقاسِمُكَ هذِهِ الْجِمالَ بِما عَلَيْها مِنَ النَّفَائِسِ، فَآخُذُ مِنْها أَرْبَعِينَ وَأُعْطِيكَ أَرْبَعينَ!».

فَفَرِحَ «بابا عبدُ اللهِ» فَرَحًا شَدِيدًا، وَعانَقَ الدَّرْويشَ من شِدَّةِ الْفَرَحِ، وَقَبَّلَ يَدَه شاكِرًا لَهُ هذَا الْكَرَمَ الْعَظِيمَ.

٥- طمَعُ «بابا عَبدِ اللّهِ»

وَقَبْلَ أنْ يَفْتَرِقا سَلَّمَ الدرويشُ عَلَى صَاحبِه وَوَدَّعهُ بَعدَ أَنْ أَخَذَ كُلُّ وَاحدٍ منهما أَرْبعِينَ جَمَلًا مُحَمَّلةً بالذَّهبِ واللُّؤلُؤ واليَاقُوتِ وَالْمَرْجانِ. ثُمَّ سارَ الدَّرْويشُ فى طَرِيقِهِ إلى «البَصرةِ»، وسارَ صَاحِبُهُ فى طَرِيقِهِ إلى «بَغدَادَ».



وَلكنْ «بابا عبدُ اللهِ» بَعدَ أَن مَشَى خَطَواتٍ قلِيلةً قال فى نَفسِهِ:
«هـذا الدَّرْويشُ طَيِّبُ القَلْبِ وكرِيمٌ. ولو طلبتُ مِنهُ عَشَرَةَ جِمالٍ أُخْرَى فَلا أَظُنُّهُ يَرُدُّ طَلبى».

ثمَّ أَسْرعَ إلى الدَّرويشِ ونادَى بأَعْلَى صَوْتِهِ:

«يَا دَرْوِيشُ .. يادَرْوِيشُ!».

فَرَجَعَ إليْهِ الدَّرْوِيشُ وسَأَلهُ:

«مَاذَا تُرِيدُ؟».

فَقَالَ لَهُ:

«رَجَعْتُ لأشكُرَكَ على كَرَمِكَ ومَعْرُوفِكَ. وَلكنِّى أَشْفَقْتُ عَليكَ؛ لأَنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ أَن تَقُودَ أَربعينَ جَمَلًا. فلوْ أَعْطَيْتَنى عَشَرَةً مِنْها سَهُلَ عَليْكَ أَن تَسِيرَ وَحْدَكَ بالثَّلاثينَ البَاقِيَةِ».

فَتَبسَّمَ الدرويشُ وقال له:

«اخْتَرْ لَكَ مِنها عَشَرَةَ جِمالٍ وَاذْهَبْ فى أمانِ اللهِ!».

فاخْتارَ «بابا عبدُ اللهِ» عَشَرَةَ جِمالٍ منها، وَتَرَكَ للدَّرويشِ الثَّلاثينَ الباقِيَةَ، ثُمَّ سَلَّم عَليه وَعانَقَهُ ـ وَهُوَ فَرْحَانُ بِما أَخَذَ ـ وَعادَ بالجِمَالِ بَعْدَ أَن وَدَّعَ الدَّرويشَ وَشَكَرهُ عَلى كَرَمِه العَظِيمِ.

٦ـ عَشَرَةُ جِمالٍ ثانيةٌ

وَلكنْ «بابا عبدُ اللهِ» قالَ فى نَفْسِهِ، بعدَ أن سارَ خَطَواتٍ قليلةً: «إنَّ هذا الدَّرْوِيشَ رجُلٌ كَريمٌ طَيِّبُ القَلْبِ. وَقَدْ أَعْطانِى مَا طَلَبْتُ مِنهُ مِن غَيرِ تَردُّدٍ. وَلو أنَّنى طلبتُ مِنهُ عَشَرَةَ جِمالٍ أُخرى فإنَّهُ لا يَرُدُّ طَلَبِى. فَإذَا أَخَذْتُها مِنهُ أَصْبَحَ عِنِدِى سِتُّونَ جَمَلًا مُحَمَّلَةً بِالنَّفائِسِ، فأصِيرُ أغنى النَّاسِ».

ثُمَّ أَسْرَع «بابا عَبْدُ اللهِ» إلى الدَّرويشِ، ونادَى بأَعْلَى صَوْتِهِ:

«يا دَرْويشُ .. يا دَرْويشُ!».

فَرَجَعَ إلَيه الدَّرْويشُ وقالَ لَهُ:

«مَاذَا تُرِيدُ؟».

فَقالَ:

«أَنا لا أَزالُ أُشْفِقُ عَلَيْك يا سَيِّدى؛ لأَنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسِيرَ وَحْدَكَ بهذِهِ الجمالِ الثَّلاثِينَ. وأَرَى أَنَّكَ ـ إذا تَرَكْتَ لى عَشَرَةَ جمالٍ أُخْرَى ـ سَهُلَ عَلَيْكَ أَنْ تَسِيرَ بِالعِشْرِينَ الْباقِيةِ».

فَقَالَ لَهُ الدَّرْوِيشُ:

«اخْتَرْ لَكَ عَشَرَةَ جِمالٍ منْها، وَسِرْ علَى بَرَكَةِ اللهِ!».

فَشَكَرَهُ «بابا عَبْدُ اللهِ»؛ واخْتَارَ لِنَفْسِهِ عَشَرَةَ جِمالٍ، ثُمَّ وَدَّعهُ، وَرَجَعَ فَرْحانَ بِهذِهِ الغَنِيمَةِ.

٧- عَشَرَةُ جِمَالٍ ثَالِثَةٌ

ثُمَّ قَالَ «بابا عَبْدُ اللهِ» لِنَفْسِهِ وَهُوَ عائِدٌ: «لَقَدْ أَصْبَحْتُ الآنَ أَغْنَى الناسِ، وَمَلَكْتُ ثَرْوَةً عَظِيمةً لا تُوجَدُ فى خَزائِنِ الْمُلُوكِ بِفَضْلِ هذا الدَّرْوِيشِ الْكَرِيمِ».

وَلكِنْ «بابا عبدُ اللهِ» لَمْ يَسِرْ خَطَواتٍ قَلِيلةً حَتَّى قَالَ فى نَفْسِهِ: «وَلكِنِّى إذا أَخَذْتُ مِنَ الدَّرْوِيشِ عَشَرَةَ جِمالٍ ثالِثَةً صارَ عِنْدِى سَبْعُونَ جَمَلًا مُحَمَّلَةً بِالنَّفائِسِ. فَلا بُدَّ لى مِنْ أَنْ أَحْتالَ على أَخْذِها مِنهُ بِأَىِّ وَسِيلةٍ»، ثُمَّ أَسْرَعَ يَجْرِى وَيُنادِى بِأَعْلى صَوْتِهِ:

«يا دَرْوِيشُ .. يا دَرْوِيشُ!».

فَعادَ إِلَيهِ الدَّرْوِيشُ وَسَأَلهُ:

«ماذا تُرِيدُ؟».

فَقَالَ لَهَ:

«أَنا أَرَى أَنَّكَ رَجُلٌ زاهِدٌ لا تَحْتاجُ إلى المالِ. وأَظُنُّ أنَّ عَشَرَةَ جِمالٍ مُحَمَّلَةً بِالنَّفائِسِ تُغْنِيكَ طُولَ حياتِكَ، فَلا تَحْتاجُ إِلى غَيْرِها. فإذا أَعْطَيْتَنى عَشَرَةَ جِمالٍ أُخْرَى فَإِنِّى لَنْ أَنْسَى فَضْلَكَ وَمَعْرُوفَكَ طُولَ عُمْرِى».

فَتَبَسَّمَ الدَّرْوِيشُ وقالَ لهُ:

«خُذْ مِنَ الجِمالِ ما تَشاءُ!».

فاخْتـارَ «بابا عبدُ اللهِ» عَشَرَةَ جِمـالٍ، وَوَدَّعَ صَاحِبَهُ الدَّرْوِيشَ، وقَبَّلَ يَدَهُ، وهُوَ فَرْحانُ أَشَدَّ الفَرَحِ.

٨ ـ عَشَرَةُ الجِمَالِ البَاقِيَةُ

ولكِنْ «بابا عَبدُ اللهِ» لم يَسِـرْ فى طرِيقِهِ غَيْـرَ خَطَوَاتٍ قَليلةٍ حَتَّى قالَ فى نَفسـِهِ: «إنَّ هـذا الدَّروِيشَ رَجُلٌ طيِّبُ القَلْـبِ، كريمٌ جِدًّا. وهُـوَ ـ على ذلِـكَ ـ ضَعِيفٌ لا يَسْـتَطيعُ أن يُقاوِمَنى. وَلولا جِمالى لَمَا اسْتَطاعَ أن يَحْمِلَ هذهِ النفائِسَ مِنَ الكَنْزِ. فَلا بُدَّ من أن أطْلُبَ منهُ الجِمالَ العَشَـرَةَ الباقِيَـةَ. فإذا لم يَقْبَلْ أخَذْتُها مِنـهُ بِالقُوَّةِ. فإذا أصَـرَّ على عِنادِهِ قتلتُـهُ وَعُدْتُ بِجِمالىَ الثَّمانِينَ كُلِّهـا إلَى «بَغْدَادَ». وَمتـى أصْبَحَ عِنْدِى ثمانُونَ جَمَـلًا مُحَمَّلةً بهـذِهِ النَّفائِسِ التى لا تُوجدُ فى خَزائِنِ المُلُوكِ، صِرْتُ أَغْنَى إنْسانٍ فى الدُّنْيا كُلِّها».

ثمَّ أسرَعَ «بابا عبدُ اللهِ» إلى الدَّرْوِيشِ ونادَى بِأعْلَى صَوْتِهِ :

«يا دَرْوِيشُ .. يا دَرْوِيشُ!».

فَرَجَعَ إليهِ الدَّرْوِيشُ وسأَلَهُ :

«ماذا تُرِيدُ؟».

فقالَ لهُ:

«أنْتَ رَجُلٌ زَاهِدٌ تَعْبُدُ اللهَ، وَأَنا أَخْشَى عَلَيكَ أن تَشْغَلَكَ هَذِهِ الثَّرْوَةُ العَظيمَةُ عَنْ عِبادةِ اللهِ. فَلوْ أَعْطَيْتَنِى الجِمالَ العَشَرَةَ الباقِيَةَ، لَكانَ ذلِكَ خَيْرًا لَكَ؛ لِتَنْصَرِفَ إِلَى العِبادَةِ وَحدَها!».

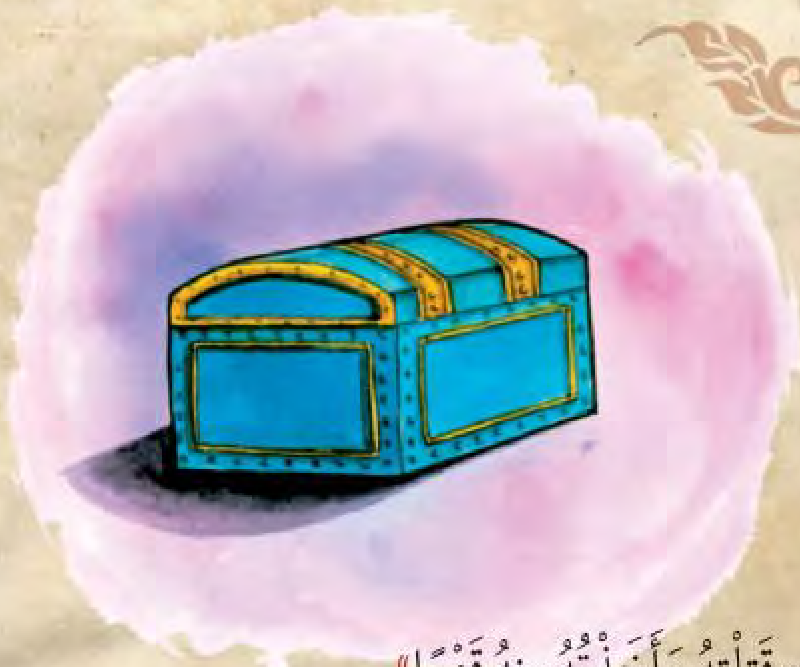
فتبسَّمَ الدَّرْوِيشُ وقالَ لهُ:

«ها هِى ذِى الجِمالُ العشَرَةُ البَاقِيَةُ، فَخُذْها - يا صاحِبِى - وَسِرْ على بَرَكةِ اللهِ!».

فَفَرِحَ «بابا عَبدُ اللهِ» بِذلِك فَرَحًا شَدِيدًا وشَكَرَ الدَّرْوِيشَ وعَانَقَهُ، ثُمَّ وَدَّعهُ وَأَخذَ الجِمالَ الباقِيَةَ.

٩ - الصُّنْدُوقُ العَجِيبُ

وَلَمْ يَمْشِ «بابا عبدُ اللهِ» خَطوَاتٍ قَلِيلَةً حَتَّى قالَ فى نَفْسِهِ: «لِماذا رَضِىَ الدَّرْوِيشُ أَنْ يَتْرُكَ لى جِمالَهُ كُلَّها مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ؟! فَلَوْلا أَنَّ الصُّنْدُوقَ الصَّغِيرَ الَّذِى أَخَذَهُ مِنَ الكَنْزِ أَغْلَى قِيمةً من هذِهِ النَّفائِسِ كُلِّها ما قَبِلَ أنْ يَكْتَفِىَ بِه. وَأَنا لَنْ أَتركَهُ لهُ. وَلا بُدَّ مِنَ الرُّجُوعِ إليْه وَأَخْذِ هذا الصُّنْدُوقِ مِنْهُ. فإذا لم يَقْبَلْ أَخَذْتُهُ منهُ بِالقُوَّةِ. فإذا أصَرَّ



على عِنادِهِ قتلْتهُ وَأَخَذْتُهُ مِنهُ قَهْرًا».

ثمَّ جَرَى مُسْرِعًا إلى الدَّرْوِيشِ ونَادَى بِأَعْلَى صَوتِه:

«يا دَرْوِيشُ .. يا دَرْوِيشُ!».

فَرَجَعَ إليه الدَّرْوِيشُ وَسَأَلَهُ:

«ماذَا تُرِيدُ؟!».

فقالَ لهُ:

«أَنْتَ أَخَذْتَ صُنْدُوقًا صَغِيرًا مِنَ الكَنزِ. فهَلْ لكَ أَنْ تَتَفَضَّلَ عَلَيَّ فَتُعَرِّفَنِي فائِدَةَ هَذَا الصُّندُوقِ؟!».

فقالَ لهُ الدَّرويشُ:

«هَـذَا صُنْـدُوقٌ عَجِيبٌ، فِيه مَرْهَـمٌ إذا دُهِنَتْ بِهِ العَيْنُ اليُسْـرَى أَبْصَـرَ صاحِبُهـا كُنـوزَ الأَرْضِ كُلَّها. فإذا دُهِنَـتْ بِهِ الْعَيْـنُ اليُمْنَى عَمِيَتْ عَيناهُ جَمِيعًا، فَلَا يُبْصِرُ شَيْئًا».

١٠- فَائِدَةُ الصُّنْدُوقِ العَجِيبِ

فقالَ «بابا عبدُ اللهِ» للدَّرْويشِ:

«إنَّك رَجُلٌ كرِيمٌ. سَألتُكَ باللهِ يا سَيِّدِى أَنْ تَدْهُنَ لى عَيْنِىَ اليُسْرَى؛ لأرَى صِدْقَ ما تَقُولُ».

فَدَهَنَ لهُ الدَّرْوِيشُ عَيْنهُ اليُسْرَى. فَأَبْصَرَ لِلْحَالِ كُنُوزَ الدُّنْيا كُلَّها، بِما فِيها مِنَ الذَّهبِ والأحْجارِ الكَرِيمَةِ وَسائِرِ النَّفائِسِ. فَفَرِحَ بذلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَلكِنَّهُ لم يَقْنَعْ بِكلِّ ما وَصَلَ إلَيْهِ من النِّعَمِ العَظِيمةِ الَّتى لَمْ تكُنْ تَخطُرُ لهُ على بالٍ، وَقالَ فى نفْسِهِ:

«إذا كانَ مَنْ يدْهُنُ عَيْنًا واحِدَةً يَرَى كُنوزَ الأرْضِ كُلِّها؛ فَما بالُ مَنْ يَدْهُنُ عَيْنَيْهِ مَعًا؟ لا شَكَّ أَنَّ هذا الدَّرْوِيشَ يَخْدَعُنِى وَيَبْخَلُ عَلَيَّ بِدَهْنِ عَيْنِىَ اليُمْنَى!». ثم قالَ للدَّرْوِيشِ:

«بِرَبِّكَ ادْهُنْ لى عَيْنىَ اليُمْنَى أيْضًا».

فَحَذَّرهُ الدَّرْوِيشُ عَاقِبَةَ ذلِكَ. فظَنَّ أنَّ الدَّرْوِيشَ يَكْذِبُ عليهِ؛ فألَحَّ فى ذلِك إلْحَاحًا شَدِيدًا، وصَارَ كُلَّما زادهُ الدَّرْويشُ نُصْحًا وتَحْذيرًا، ازْدادَ تَشَبُّثًا وَإلْحاحًا.

١١ـ عاقبةُ الطَّمَعِ

وَلـمَّـا رَأَى الدَّرْوِيـشُ أنَّ «بابا عَبدَ اللهِ» لا يُصَدِّقُـهُ، وَأنهُ لم يَقْنَعْ بِـكُلِّ مـا وَصَلَ إليهِ مِـنَ الثَّـرْوَةِ الَّتى لم يَصِـلْ إليها أحَـدٌ، غَضِبَ الدَّرويشُ وقالَ لهُ: «سَتَرَى الآنَ عاقِبةَ طَمَعِكَ».

ثـمَّ دَهَنَ له عَيْنَهُ اليُمْنَى، فعَمِيتْ عيناهُ جَميعًا، وَصَرَخَ مِنْ شِـدَّةِ الألَـمِ. وَجَعَـلَ يَتَنـدَّمُ أشَـدَّ النَّـدَمِ. فَتَرَكـهُ الدَّرْوِيـشُ ورَأَى أنه لا



يَسْتَحِقُّ شيئًا مِنَ الرَّحمَةِ بَعْدَ ما أظْهَرَهُ مِنَ الشَّرَهِ والطَّمَعِ، ثمَّ ساقَ الدَّرْوِيشُ الجِمَالَ الثَّمانِينَ كُلَّها وسَارَ بِها إلى «البَصْرَةِ».

١٢ـ خاتِمَةُ القِصَّةِ

أمَّـا «بابا عبدُ اللهِ» فَلَمْ يَسْتَطِعِ الرُّجُوعَ إلى «بَغْدادَ»؛ لأنهُ ضَلَّ الطَّرِيقَ بعد أن عَمِيَتْ عَيْناهُ.

وَرَأى «بابا عبدُ اللهِ» أنهُ قد وَصَلَ إلى ثَرْوَةٍ عَظِيمةٍ لم تَكُنْ تَخطُرُ لـهُ على بـالٍ، ولَكنهُ أضاعَها ولـم يَنْتَفِعْ بِها لِشَرَهِهِ وَطَمَعِه. وَأخذَ يُفكِّـرُ ويَتَحَسَّـرُ عـلى تلكَ الثروَةِ التى حصَـلَ عليْها، ثُـمَّ أضاعَها بِجَهْلِهِ وغَفْلتِهِ عَنْ تَدبُّرِ العَواقبِ.

وَبَيْنـا كان يُفكِّـرُ فى هـذِهِ العاقِبَـةِ السَّـيِّئةِ الَّتى جَرَّهُ إليهـا الطَّمَعُ والشَّـرَهُ، إذْ بَصُرَ بِه سَـبُعٌ فى الطَّرِيقِ، فَهَجَمَ عليهِ ذلكَ السَّبُعُ وأَكَلَهُ وَلم يُبْقِ مِنْهُ شَيْئًا.

